الأمير جانى بك نائب جده
واثاره المعمارية بالقاهرة

دكتور

محمد محمود على الجهينى

مدرس الاثار الإسلامية - كلية الآداب بقنا

جامعة جنوب الوادى

الأمير جانى بك نائب جده

واثاره المعمارية بالقاهرة

يتناول البحث بالدراسة نيابة[1] الأمير جانيك لجدة زمن السلطان الظاهر جقمق ٨٤٢ - ٨٥٧هـ / ١٤٣٨ - ١٤٥٣م ، وابنه المنصور فخر الدين عثمان ٨٥٧هـ / ١٤٥٣م والسلطان الاشرف اينال ٨٥٧هـ - ٨٦٥هـ / ١٤٥٣ - ١٤٦١م ، وابنه المؤيد شهاب الدين أحمد ٨٦٥هـ / ١٤٦١م ، والسلطان الظاهر سيف الدين خوشقدم ٨٦٥ - ٨٧٢هـ / ١٤٦١م ، مع توضيح اهمية هذا المنصب فى اقتصاديات الدولة المملوكية حيث تمتعت جدة بأهمية خاصة آنئذ من الناحية التجارية نظرا لاضمحلال دور ميناء عدن مما كان له اثره فى جنى الكثير من المكوس التى كانت تفرض على السفن المارة ، وبالتالى تزايد اقتصاديات الدولة المملوكية مما دفع سلاطين هذه الدولة إلى الاهتمام بجندة ، وتوليتها لنائب يدين بالولاء للسلطان ، ولا يطمع فى دخولية هذا الثغر ، وقد نجح الأمير جانيك فى تولى هذا الأمر وحقق للسلطة المملوكية مكاسب كبيرة فضلا عن تزايد مكاسبه الشخصية ، مما كان له اثره فى تشييده العديد من المنشآت المعمارية فى مصر ومكة ، بالاضافة إلى انه تولى العديد من الوظائف بجانب نيابته لجدة ، فضلا عن تلقبه بالعديد من الألقاب التى تتناسب وظائفه وذلك فى ضوء ما ورد منها فى النصوص التاريخية ، وعمائره الباقية ، مما يشير إلى ما تمتع به نائب السلطان فى جدة من اهتمام ، وما حققه لنفسه من مكاسب ومناصب :

---

(١) النائب : هو من ينوب عن السلطان فى حكم المدينة ، وكان يعتبر فى نفس الوقت صورة مصغرة من السلطان نفسه يقوم مقامه فى أكثر الأمور المتعلقة بنيابته . انظر :

أحمد عبد الرازق أحمد : نواب الاسكندرية فى كتاب الضوء اللامع سندوة التاريخ الإسلامى والوسيط . المجلد الأول - دار المعارف ١٩٨٢ . ص ١٢ - ١٣ .

وجدة هى احدى مدن الجزيرة العربية تقع على شاطئ البحر الأحمر كانت تمتد على طول الساحل قدر ميل ، وكانت محاطة بسور له ابراج[١] فى خمسة اضلاع بأرتفاع اربعة امتار ، وكان يشتمل على تسعة أبواب ، شيده السلطان المملوكى قانصوة الغورى[٢] لتأمين هذا الثغر ضد البرتغاليين ، وقد ظل هذا السور حتى عام ١٩٤٧م / ١٣٦٧هـ[٣] بعدها طُم واندثر ، وقد شيد هذا السور للحفاظ على مركز المدينة التجارى باعتبارها ميناء التوابل الأول على البحر الأحمر[٤] ، تنتهى عنده سفن الهند والصين ، وتتحول من عدن إليه[٥] بعد ان اتجه سلاطين الجراكسة إلى تشجيع امراء مكة على انعاش ميناء جدة ، من أجل تجارتهم فى الحجاز على حساب ميناء عدن ، ولم يكن هذا التشجيع رغبة من السلاطين فى مساعدة امراء مكة ولكن خشية قوتهم[٦] .

كما عملوا على تدعيم أهمية جدة بفرض رسوم جمركية عالية على السفن التى تمر بميناء عدن قبل وصولها إلى جدة وخفضها بالنسبة للسفن القاصدة جدة رأسا ، ونفذوا هذه السياسة بكل دقة ، مما كان له أثره المباشر فى تزايد أهمية ميناء جدة وأصبحت المستودع العظيم لتاجر الهند[٧] حتى أن القلقشندى وصفها بأنها محل حط واقلاع[٨] مما

(١) دائرة معارف البستانى . المجلد السادس . بيروت ١٨٨٣ . ص ٤٠٤ .

(٢) ابراهيم رفعت باشا : مرآة الحرمين . مصر ١٩٢٥ ، جـ١ ص ٢٢ .

(٣) محمد سعيد فارس ، وحمزة ابراهيم عامر : جدة القديمة والحديثة . ضمن ابحاث (ندوة المدينة العربية خصائصها وتراثها الحضارى الإسلامى المنعقدة فى المملكة السعودية من (٢/٢٨ - ٥/٣/١٩٨١م . ص١٨٣ .

(٤) السيد عبد العزيز سالم : البحر الأحمر فى التاريخ الإسلامى . مؤسسة شباب الجامعة ١٩٩٣ - ص ١٠٥ .

الانصارى : موسوعة تاريخ مدينة جدة . المجلد الأول . المملكة العربية السعودية .

(٥) نعيم زكى فهمى : طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب آواخر العصور الوسطى الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٧٣م . ص ١٣٩ .

(٦) حكيم امين عبد السيد : قيام دولة المماليك الثانية : الدار القومية للطباعة والنشر . القاهرة - ١٩٦٦م - ص ١٦٠ .

(٧) نعيم زكى فهمى : المرجع السابق ص ١٣٩ .

(٨) القلقشندى (ابو العباس أحمد بن على ت ٨٢١ هـ) صبح الاعشى فى صناعة الانشا ١٤ مجلد دار الكتب المصرية ١٩١٤ جـ٤ ص ٢٥٨ .

يدلل على الحركة التجارية المضطردة داخل الميناء . وبدأت السلطات المملوكية تخص جدة بأشرافها عن طريق ارسال نائب للسلطان يختص بشئونها ويحكم قبضته عليها ، ويدين بالولاء للسلطان كى تكون مصدر دائم لامداد السلطان بالمال ، وهذا النائب أطلق عليه أولا « ناظر جدة » ، ثم عرف باسم نائب جدة للدلالة على ان القائم فى هذا المنصب يمثل السلطان المملوكى فى حكمه لها ، ونتيجة لهذا الاهتمام بجدة غدت مدينة مصرية بحكم السيطرة المملوكية[1] كى تجنى من وراء ذلك مكاسب الميناء من المكوس التى كانت تفرضها على المراكب ، والتى كانت سببا فى ارتفاع اقتصاديات هذه الدولة ، وبالتالى ارتقاء فنونها وعمائرها ، وقد كان أول من تولى أمر هذا الثغر كناظر لها . الكاتب سعد الدين ابراهيم بين المرة ، والذى عمر بها جامعا[2] ثم وليها عدة امراء من دولة السلطان الاشرف برسباى ٨٢٥ - ٨٤١هـ / ١٤٢١ - ١٤٣٧م دون أن يحظ أحدهم برضا السلطان مما يؤدى إلى عزله ، ومصادرة امواله ، ومنهم من ينفى ، وقد ظل الأمر كذلك إلى ان تولى الأمير جانيك فى شهر جمادى الاخرة سنة ٨٤٩هـ / ١٤٤٥م فى عهد السلطان جمقمق[3] نيابة جدة ، حيثا أدار الميناء بأقتدار مما كان له اثره فى توليه حكم الحجاز جميعه[4] .

وللتعرف على مكانه هذا الأمير لدى سلاطين عصره اشير إلى ترجمته ووظائفه التى تقلدها بجانب وظيفته كنائب لجدة ، بالاضافة إلى القابه وكذا عمائره .

فلقد ولد الأمير جانى بك عام ٨١٠هـ / ١٤٠٧م فى إحدى بلاد الجركس ، ثم

(٣) السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ص ١٠٥ .

(٤) السيد عبد العزيز : المرجع نفسه ص ١٠٥ .

(٥) بن تغرى بردى (جمال الدين ابو المحاسن يوسف) . النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة تحقيق ابراهيم على طرخان ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر جـ ١٥ - ص ٣٦٨ .

(٦) الحجاز عبارة عن مكة والمدينة واليمامة ومخاليفها ، وهى ما بين البحر الأحمر وبحر الهند وبحر فارس والفرات وبعض بادية الشام وسُمى حجازا لانه حجز بين نجد وتهامة ولا متداده بينهما ، وربما سمى بذلك لما احتجزيه من الجبال . انظر

القلقشندى : المصدر السابق جـ٤ ص ٢٤٤ - ٢٤٦ .

جلب إلى الديار المصرية وتربى لدى الامير اسنبغا الطيارى الذى باعه وهو شابا إلى السلطان چقمق أيام كان اميرا وسنة ٢٧ عاما وذلك فى سنة ٨٣٧هـ / ١٤٣٣م[١] فلما تسلطن جعله خاصكيا[٢] ثم ولاه النظر على الكنائس فهدم ما تجدد منها ، ومازال بقربه وبرقيه حتى أمره سنة ٨٤٩هـ / ١٤٤٥م / وولاه نيابه جدة فنالته السعادة وعظم ونهض فى نيابة جدة حتى انه صار حاكم الحجار جميعه وكاتبه ملوك الاقطار من كل جهه وقطر[٣] ويشير ابن أياس إلى أن الأمير جانى بك كان أميراً جليلاً فى سعة من المال وكان كثير الحيل والخداع دهاء فى نفسه سيوسا فى افعاله واحكامه كريم النفس سخى اليد ، وكان صفته اسمر اللون ، قصير القامه جدا شايب اللحيه عليه الوقار والسكينة ، وكان مولعاً يغرس الاشجار وحب الرياض[٤] كما وصفه السخاوى بمهابته وحذفه وحسن كلامه وفصاحته عبارته وبالجملة فآن محاسنه كثيرة ، ومساوئه اكثر[٥] .

ومن الوظائف التى تقلدها فى عهد چقمق إلى عهد خشقدم هى على النحو التالى :

أ - نيابة جدة :

نشر Van Berchem [٦] الكتابات التسجيلية التى اشتملت عليها مجموعة جانى بك المعمارية بشارع القادرية ، والتى تضمنت بعض وظائف هذا الأمير والقابه كما ورد

---

(١) السخاوى (شمس الدين أحمد بن عبد الرحمن) .
الضوء اللامع لآهل القرن التاسع « منشورات » بيروت ٦ مجلدات جـ٣ ص ٥٧ - ٥٨ .

(٢) الخاصكى هو أحد افراد الخاصكية التى تولف فئة من المماليك السلطانية عرفت بهذا الاسم فى عصر المماليك وكانت هذه الفئة تسمى ايضا بالجوانية وذلك فى مقابل اسم البرانية الذى كان يطلق على المماليك والافراد الخاصكية للاستزادة انظر حسن الباشا الفنون الاسلامية والوظائف على الاثار العربية . دار النهضة العربية جـ١ - ١٩٦٩ ص ٤٦٢ .

(٣) ابن تغرى بردى : المصدر السابق جـ ١٦ ص ٣٢٢ - ٣٢٤ .

(٤) ابن ياس : بدائع الزهور فى وقائع الزهور . جـ٢ ص ٤٠٥ - ٤٠٩ .

(٥) السخاوى : المصدر نفسه ص ٥٧ - ٥٨ .

(٦) Van Berchem:
- Moteraux Pourm Corous Inscriptionum Arabi-Caeum, Memories de L'Institut Francais d' Archeologie Oriental Egypt. 1: p. 411.

بوثيقة بيع[١] منسوبه لجانى بك بعض الوظائف والالقاب ، فضلا عن ورود بعض الوظائف الاخرى فى المصادر التاريخية المعاصرة مقترنه بتاريخ ولايته لها. والدراسه الوثائقية والآثرية والتاريخية لهذه الوظائف تعطى حصرا لها وتقيما لشخص من تولاها .

فوظيفة نيابة جدة ، وردت ضمن الكتابات التسجيلية[٢] بصيغة « نائب السلطنة الشريفة ، ونائب السلطنة الشريفة بالاقطار الحجازية » ، مسبوقة بأسمه بينما وردت بوثيقة البيع بصيغة « السيفى جانى بك نائب جدة [٣] ، وذلك فى السطر ٢١ ، بينما وردت فى السطر ٢٧ من نفس الوثيقة بصيغه السيفى جانى بك احد الأمراء المقدمين بالديار المصرية ونائب السلطنه الشريفة بجدة المعمورة ، فى حين وردت بالمصادر التاريخية بصيغة « نائب جدة »[٤] حيث اورد ابن تغرى بردى تاريخ ولاية الامير جانى بك لهذه الوظيفة حيث يذكران السلطان الظاهر سيف الدين جقمق ندب مملوكه جانبك الظاهرى الخاصكى فى شهر جمادى الاخره عام ٨٤٩ هـ / ١٤٤٥م ليلى بندر جدة ، ويباشر اموره وقد أطلق عليه « نائب جدة » وقد استمر هذا الأمير فى تلك الوظيفة ما يقرب من ثمان سنوانه حتى عام ٨٥٧ هـ / ١٤٥٣م وذلك[٥] لما امتاز به من مهارة وذكاء مع مهابة ووقور عقل وحرمة ونفوذ كلمة فنهض بما لم ينهض به غيره مما تقدم[٦] واستطاع ان يحقق ارباحا طائلة عاد بها إلى السلطان مما زاده حظوة عنده[٧] .

غير أننا لو نظرنا إلى هذه الوظيفة فى كل من النص الوثائقى ، والنص التسجيلى لتبين لنا أن هناك اختلافاً بينهما ، فحين أن الوظيفة فى النص الوثائقى تصفه بأنه نائب

(١) دار الوثائق القومية وثيقة ١٢٢ . مؤرخة ٢٩ جماد أول سنة ٨٦٤ هـ سطر ٢١ ، ٢٧ .

(٢) Van Berchem: Ibid, p 412.

(٣) وثيقة ١٢٢ ، سطر ٢١ ، ٢٧ .

(٤) ابن تغرى بردى : المصدر السابق جـ١٥ ص ٣٦٨ .

(٥) السخاوى : المصدر السابق جـ٣ ص ٥٧ .

(٦) ابن تغرى بردى : المصدر السابق جـ١٥ ص ٣٦٩ .

(٧) السخاوى : المصدر نفسه ص ٥٧ .

السلطنة الشريفة بجدة المعمورة نجد أن النص التسجيلى يعطيه وصفا اكبر بصيغة « نائب السلطنة الشريفة بالأقطار الحجازية » مما يشير إلى أن هناك فارقا زمنيا بين الكتابتين فالنص الوثائقى يعود لعام ٨٦٤ هـ / ١٤٥٩م بينما تعود الكتابات التسجيلية لما قبل عام ٨٦٧هـ (تاريخ وفاة جانى بك) وبعد عام ٨٦٤هـ / ١٤٥٩م ، وذلك استنادا إلى ان الكتابات التسجيلية تسبقها وظيفته كدوادار كبير وهى التى شغلها عام ٨٦٥ هـ / ١٤٦٠م[١] وبالتالى لم تدون بالنص الوثائقى .

غير أنه خلع من هذه الوظيفة (نيابه جدة سنة ٨٥٧ هـ / ١٤٥٣م وتولاها منه الخاصكى المعروف برصاص[٢] وولى هو الاستادارية .

ب- الاستادارية :

وليها عام ٨٥٧ هـ / ١٤٥٣م فى عهد السلطان المنصور فخر الدين عثمان بن جقمق حيث اشار إلى ذلك المؤرخ السخاوى[٣] وتعذر بشغله هذه الوظيفة توجهه إلى جدة ، واستمر فى الاستادارية حتى ولى الاشرف سيف الدين اينال مقاليد السلطة ٨٥٧ - ٨٦٥هـ / ١٤٥٣ - ١٤٦١م فأعفى من الاستادارية واستمر فى نيابته لجدة وهو ما يعنى أن شغله لوظيفة الاستادارية كان لبضعة شهور ، ويبدو أن نجاحه فى نيابة جدة قد عجل بعزله من الاستادارية واعادته إلى وظيفته الأولى ، وهى التى اثرى منها ثراء كبيراً وكذا السلطنة المملوكية . ولم ترد هذه الوظيفة ضمن الكتابات التسجيلية[٤] أو الكتابات الوثائقية[٥] رغم انا الكتابات التسجيلية دونت بعد عام ٨٦٤هـ / والوثائقية عام ٨٦٤هـ/ ولم يجد جانى بك بدأ لاضافتها نظراً لقصر مدة ولايته لها .

(١) ابن اياس : المصدر السابق جـ٢ ص ٣٨٠ - ٣٨١ .

(٢) ابن تغرى بردى : المصدر السابق جـ١٦ - ٣٠ .

(٣) السخاوى : المصدر السابق ص ٥٧ .

(٤) Van Berchem; Op. Cit., p. 412 No. 285.

(٥) وثيقة ١٢٢ / دار الوثائق القومية سطر ٢١ ، ٢٧ .

جـ- احد الامراء المقدمين :

اشارت إلى هذه الوظيفة وثيقة البيع[١] ولم يرد ذكرها فى الكتابات التسجيلية أو المصادر التاريخية .

ويبدو أنها صاحبت وظيفته كتائب لجدة منذ ولايته لها عام ٨٤٩ هـ/ ١٤٤٥م ، حيث ان وظائف الامراء العسكرية كان يصاحبها وظائف ادارية[٢] ، وكانت مهمة امراء المئين مقدمى الألوف فى ذلك العصر ، هى قيادة مائة فارس وقت السلم والف فارس وقت الحرب ، وهو امر ارتبط بالأمير جانى بك نظرا لأنه كان من طبقة العسكريين حيث يشير إلى ذلك لقبه « السبفى » الذى يسيق اسمه[٣] .

د- الدوادارية الكبرى :

وظيفة تتألف كتابتها من مقطعين « الدواة » العربية وهى ما يكتب منه ، « ودار » الفارسيه بمعنى ممسك والمعنى الكلى ممسك الدواة أو الموكل بالدواة ويقصد بذلك الموكل بدواة السلطان وهى من الوظائف التى يشغلها عسكريون[٤] مثلما نجد فى حالة الامير جانى بك الذى كان من امراء المئين مقدمى الألوف وقد اسندت اليه هذه الوظيفة فى عهد السلطان الظاهر سيف الدين خشقدم ٨٦٥ - ٨٧٢هـ / ١٤٦١ - ١٤٦٧م ، وذلك فى رمضان عام ٨٦٥ هـ ١٤٦١م[٥] مما يشير إلى ثقة السلطان به بعد النجاح الذى حققه فى موقعه كنائب لجدة وكان رنكه عبارة عن دواة[٦] غير انه عثر بجوار الكتابات التى تضمنتها قبته الضريحية على رنك مقسم إلى ثلاث مناطق فى العليا رسم بقجة ، وفى الوسطى كأس متقاطعة بسيف ، وفى السفلى كأس[٧] لكنه لم يتضمن شارة وظيفته

---

(١) وثيقة ١٢٢ سطر ٢٧ .

(٢) حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف على الأثار العربية . ، جـ١ ، دار النهضة العربية ١٩٦٦م ، ص ١٥٨ - ١٥٩ .

(٣) الوثيقة ١٢٢ سطر ٢٧ .

(٤) حسن الباشا : المراجع نفسه جـ٢ ص ١٥٩ - ٥٣٥ .

(٥) أبن أياس : المصدر السابق . جـ٢ ص ٣٨٠ - ٣٨١ .

(٦) أحمد عبد الرازق : الرنوك على عصر سلاطين المماليك ، المجلة التاريخية المصرية المجلد ٢ ، ١٩٧٤ ص ٦٩ .

(٧) Van Berchem; Ibid' p 411, No; 284

كدوادار ، مما يفسر الحرية التى تمتع بها امراء العصر الجركسى فى اختيار رنوكهم[١] الأمر الذى ترتب عليه أن الرنوك لا تشير فى الغالب إلى وظائفهم اذ أن الأمير جانى بك لم يثبت عنه تاريخيا انه عمل جمداراً أو ساقيا ، وانما اتخذ السيف لكونه من العسكرين مقترنا بالشارات التى تخذ لنفسه شعارا وهى (البقجة) والكاس ، ولم يتخذ معها الدواة شعار وظيفته كدوادار .

وقد وردت هذه الوظيفة فى بدائع الزهور[٢] كما وردت ضمن النص التسجيلى الذى تضمنته القبه الضريحية الملحقة بمدرسته ، والذى نشره Van Berchem [٣] ولم ترد فى النص الوثائقى لكونه تقلدها بعد كتابة الوثيقة بعام اى فى سنة ٨٦٥ هـ / ١٤٦١ م .

مدبر المملكة :

هى من الوظائف التى ظهرت على الاثار العربية بصيغة مدبر الممالك الإسلامية ومدبر الممالك الشريفة الإسلامية[٤] ، وظهرت فى المصادر التاريخية بصيغة مدبر المملكة[٥] للاشارة إلى مملكة مصر وما يليها من بلاد تحت الحكم المملوكى ، وهى تطلق على الوزير أو النائب[٦] .

وهذه الوظيفة لم يرد ذكرها ضمن الكتابات التسجيلية ولا كتابات الوثيقة وانما أوردها فقط ابن تغرى بردى ، والسخاوى ، وابن أياس ، حيث اطلقت عليه بعد أن أسند اليه الظاهر خشقدم منصب دوادار كبير ، وفى ذلك تذكر تلك المصادر . انه صار

---

(١) أحمد عبد الرازق : المرجع السابق ص ٩٢ .
وللاستزاده عن علامات الجراكسة انظر :
يوسف عزت باشا : تاريخ القوقاز - تعريب خوستوفه عبد الحميد غالب بك سنة ١٩٣٣ ، ص ١٠٠ ، ص ١١٢ ، ص ١٨١ .

(٢) المصدر السابق جـ٢ ص ٣٨٠ - ٣٨١ .

(٣) Van Berchem; Ihid' p 411, No; 284

(٤) حسن الباشا : المرجع السابق جـ٣٨ ص ١٠٤٣ - ١٠٤٤ .

(٥) انظر عن ذلك ابن تغرى بردى : المصدر السابق جـ١٦ ص ٣٢٢ - ٣٢٤ .
- السخاوى : المصدر السابق جـ٣ ص ٥٨ .
- ابن أياس : المصدر السابق جـ٢ ص ٤٠٨ - ٤٠٩

(٦) حسن الباشا : المرجع السابق جـ٣ ص ١٠٤٤ .

هو مدير المملكة وصاحب حلها وعقدها ، ومحط الرحال وزادت عظمته وشاع ذكره ، ويعد صيته فى الآفاق وكاتبه الملوك من كل جهة وقطر[١] ، ويبدو أن هذا المنصب قد لازم وظيفته كدوادار كبير وكذا منصبه كنائب لجدة المعمورة ، والتى لم تتناسب مكانته السامية فأطلق عليه نائب الاقطار الحجارية جميعها ، وذلك ضمن الكتابات التسجيلية التى تضمنتها قبته ، مما يفسر علو همته وازدياد مكانته لدى السلطان خشقدم ، وهو امرا ليس غريبا اذا ما علمنا أن جانى بك هذا هو صاحب الفضل فى اعتلاء خشقدم دست السلطنه[٢] .

الفاب ـــه :

وردت بعض القاب هذا الأمير على عضادتى مدخل منشأته بشارع القادرية بصيغة « ..... الرحمن وصدق المرسلون وصدق الله العظيم »[٣] .

« وقف المقر الاشرف الكريم العالى ..... الظاهرى والكلمات المفقوده من هذا النص هى « السيفى جانى بك امير دوادار كبير الملكى الظاهرى »[٤] .

كذلك وردت بعض الالقاب بالنص التسجيلى الذى كانت تتضمنه القبة الضريحية بصيغة « الأميرى الكبيرى » العضدى . الذخرى . السيدى السندى الدوادار الكبير بالديار المصرية ونائب السلطنة الشريفة اعز الله ..... »[٥] .

ومن هذه الالقاب ايضا « السيفى جانى بك الدوادار الكبير بالديار المصرية ونائب السلطنة الشريفة بالاقطار الحجارية الملكى الظاهرى »[٦] .

كما وردت ايضا بعض القاب هذا الأمير ضمن وثيقة البيع فى أربعة سطور

(١) بن تغرى بردى : المصدر السابق جـ ١٦ ص ٣٢٢ - ٣٢٤ .

(٢) للاستزادة انظر : ابن اياس : المصدر السابق جـ٢ ص ٤٠٩ .
- السخاوى : المصدر السابق جـ٣ ص ٥٨ .
- ابن اياس : المصدر نفسه جـ٢ ص ٤٠٨ - ٤٠٩ .

(٣) القرآن الكريم : سورة يسن اية ٥٢

(٤) Van Berchem; op. cit.,' p 411, No; 283.

(٥) Van Berchem; Ibid' p 412, No; 285.

(٦) Van Berchem; Ibid' p 411, No; 289.

٢١ « . . . . . بمعاقدة المجلس العالى الاميرى الكبيرى العضدى الذخرى السيفى جانى بك . . . . . نائب جدة » .

سطر ٢٦ . . . . . « اشترى مولانا المقر الاشرق العالى الاميرى الكبيرى الذخرى العضدى النصيرى » .

سطر ٢٧ . . . . . « السيفى جانى بك بن عبد الله احد الامراء المقدمين بالديار المصرية ونائب السلطنه الشريفة بجدة المعمورة .

سطر ٢٨ . . . . . « الملكى الاشر فى اعز الله تعالى انصاره »[١] .

وفى ضوء هذه الكتابات الواردة بالاثر ، ووثيقة البيع يتبين لنا أن القاب هذا الأمير تنحصر فى :

المجلس - العالى - الاميرى - الكبيرى - العضدى - الذخرى - السيدى - السندى - السيفى ، المقر - الاشرف - النصيرى - الملكى الاشرفى ، الملكى الظاهرى .

وبمقارنة الالقاب الواردة بكتابات الاثر بتلك الواردة ضمن كتابات الوثيقة يتبين لنا أن هناك تشابها كبيراً بينهما مع اختلافات طفيفة ، نتيجة اختلاف وظائفه وتعددها . ونتبين ذلك من العرض التالى :

فمثلا نجد أن الالقاب الاصول المدونة على الاثر تختلف عن تلك المدونة بالوثيقة فينما تلقب[٢] بالمقر الاشرف[٣] الكريم العالى[٤] على الأثر نجده يتلقب فى النص الوثائقى بصيغة المجلس[٥] العالى ، وكذلك المقر الاشرف العالى .

ويبدو الاختلاف فى تدوين الالقاب الاصول ، والالقاب الفرعية المترتبة عليها نتيجة اختلاف وظائفه ففى النص الأول ارتبطت القابه الأصول باللقب الوظيفى « أمير دوادار كبير » الذى تقلده سنة ٨٦٥هـ / ١٤٦١م فى حين كان فى النص الثانى الذى يعود لسنة

(١) وثيقة ١٢٢ / دار الوثائق القومية بالقاهرة .

(٢) حسن الباشا: الالقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والاثار ، دار النهضة العربية ١٩٥٧م - ص٤٨٩ .

(٣) حسن الباشا : المرجع نفسه ص ١٦٠ - ١٦١ .

(٤) حسن الباشا : المرجع نفسه ص ٣٩٠ - ٣٩١ .

(٥) حسن الباشا : المرجع نفسه ص ٤٥٥ - ٤٥٩ .

٨٦٤ هـ / ١٤٥٩ - ١٤٦٠م يشغل منصب « نائب جدة » واحد الامراء المقدمين ، مما ترتب عليه تعدد القابه الاصول وفروعها التى تلقب بها فى النص الوثائقى ، ثم تشابهت القابه التى توضح طبقته فى كلا النصبين مع تلقبه فى النص المدون على منشأته باللقبين التاليين « السيدى - السندى » اضافه لما تلقب به فى النص الوثائقى « العضدى - الذخرى » مما يشير انى ان منصبه الجديد جعله سيدا وسندا للسلطان خشقدم ثم لقب النصيرى المدون بوثيقة البيع لا نجده فى القابه المدونه بالنص التسجيلى ، مما يشير إلى أن منصبه كنائب للسلطان الاشرف اينال فى جده قد مكنه من نصرة السلطنه المملوكية اقتصاديا خاصة اذا ما علمنا ان هذا الامير قد كان يجنى من وراء منصبه هذا الشئ الكثير له وللسلطان على حد قول السخاوى[١] .

ثم بعد ذلك يأتى لقبه المنسوب إلى الدين « السيفى » الذى يشير إلى اسمه سيف الدين ، والذى يوضح ايضا انه من العسكريين ويأتى بعد ذلك الاسم العلم للملقب (جانى بك) ثم وظائفه بعد ذلك يأتى لقب يفصل بين اللقب الدال على الوظيفة ولقب النسبة إلى السلطان وهو « الملكى » .

وقد اشتمل النصان على هذا اللقب مما يشير إلى أن الملقب كان يشغل هذه الوظيفة فى عهد السلطان المعاصر لتاريخ شغله لها .

ففى النص الوثائقى كان الأمير جانى بك يشغل وظيفة نائب جدة واحد الامراء المقدمين فى عهد الملك الاشرف اينال حيث يشير إلى ذلك لقبه « الملكى الاشرفى »[٢] .

وفى النص الثانى يشير إلى انه كان يشغل وظيفة دوادار كبير بالديار المصرية « ونائب السلطنة الشريفة بالاقطار الحجازية فى عهد الملك الظاهر خشقدم حيث يشير إلى ذلك لقبه « الملكى الظاهرى »[٣] .

اثاره المعمارية :

انشأ الأمير جانى بك الكثير من العمائر ذات الصفة الدينية والمدنية فى مصر والاراضى المقدسة ، فلقد انشاء بمصر فى ذو القعدة عام ٨٦٧ هـ / ١٤٦٢م قبة عظيمة

(١) السخاوى : المصدر السابق جـ٣ ص ٥٧ - ٥٨ .

(٢) الوثيقة ١٢٢ / سطر ٢٨ .

(٣) Van Berchem; op. cit., p 411, No; 284.

بمنطقة الروضة الان المعروفة قديماً بمنشأة المهرانى بالقرب من فم الخليج وعمل لها وليمة حافلة فى ليلة الجمعة سادس عشرين ذو القعدة دعى لها أعيان الدولة ، والكثير من الناس الذين جاءوا ليشهدوا افتتاحها زمراً فى البر والبحر[١] ويبدو أنه أعدها لتكون قبراً له غير أنه لم يدفن بها ودفن بالقبة التى شيدها بالقادرية ، ولم تعطنا مصادر ذلك العصر وصفاً لها اللهم إلا وصفها « بالقبة » فقط غير أن ما ذكره المؤرخون عن قبة القادرية يمكن أن ينسحب بالقياس على قبة منشأة المهرانى حيث كانت تضم على ما يبدو مدرسة وتصوف وقبه ضريحية وسبيل وملاحق أخرى .

ويؤكد ذلك ما ذكره ابن أيأس من أنه قرر بها شيخ وصوفيه من ابناء العجم[٢] واطلق عليها اسم زاوية المهرانى مما يشير إلى انها اشتملت على مكان للصلاة كما فى زاوية القادرية والتى تتكون من مدرسة وسبيل وكتاب ، وبيوت صوفية ، وملاحق كما تشير إلى ذلك البقايا المعمارية لها والتى سندرسها تفصيلياً فيما يلى :

مما يعطى تصورا على تشابهما فى التكوين المعمارى .

كما شيد ايضا بمصر قصراً عظيماً اشتمل على بستان كبير بلغت مساحته ما يربو على مائة فدان[٣] على حد قول المؤرخ بن تغرى بردى ، بابه الواحد من داره بالقرب من قناطر السباع بالسيدة زينب وبابه الآخر تجاه الروضة أى أن البستان كان يواجه قصر هذا الامير ، ولاشك أنه اشتمل على الكثير من الزراعات التى كانت تخصص لا طعام المنقطعين للعباده بمنشأته التى شيدها تجاه الروضة داخل هذا البستان والمعروف بزاوية المهرانى ، وهو ما يشير إلى حجم الغنى الذى كان عليه هذا الأمير مما مكنه من انجاز الكثير من المنشآت المعمارية وشراء الكثير من الأراضى الزراعية التى اعدها للصرف منها على تلك المنشآت وبقاء منفعتها ، غير أن هذه المنشأة اندثرت ولم يعد باقيا منها شيئا ، وكذلك قصره وبستانه الذى تمثله الان مجموعة المنشآت الممتدة من ضريح السيدة زينب شرقاً إلى فم الخليج جنوبا . شأنها فى ذلك شأن ما شيده ظاهر مكة المكرمة بالعسيلات بطريق منى من بستان وسبيل[٤] ولم يبق من عمائره سوى بقايا القبة الضريحية والمدرسة

(١) ابن اياس : المصدر السابق جـ٢ ص ٤٠٩ .

(٢) ابن اياس : المصدر نفسه جـ ٢ ٤٠٩ .

(٣) بن تغرى بردى : المصدر السابق جـ ١٦ ص ٣٢٢ - ٣٢٤ .

(٤) السخاوى : المصدر السابق جـ٣ ص ٥٧ - ٥٨ .

والسبيل ذو الكتاب والخانقاه والملاحق الاخرى التى شيدها بالفادرية مع زراعته البستان خلفها ليخدم القاطنين بها .

وهذه المنشأة تقع بشارع القادرية على يمنه السالك فى الطريق المؤدى إلى ضريح الامام الشافعى ، يحدها من الجهة الجنوبية الشرقية رباط ازدمر الصالحى[1] وزاوية زين الدين يوسف[2] ، وتشرف من الجهة الشمالية الشرقية على شارع القادرية ، ومسجلة بفهرس الاثار الإسلامية تحت رقم ١٧١ .

وقد اتى الزمان على الكثير من جزئيات هذه المنشأة فلم يتبق منها سوى الحائط الجنوبى الشرقى من القبة الضريحية (انظر ش١) والحائط الجنوبى الشرقى من ظلة القبلة الخاصة بالمدرسة ، مع البائكة الجنوبية الشرقية وجزء من البائكة الشمالية الشرقية ، والواجهة الشمالية الشرقية للمدرسة ، والمدخل الخاص بها ، والبوابة الرئيسية التى كانت تؤدى إلى الملحقات الأخرى ، وتكتظ المنشأة بكميات كبيرة من الاتربة والقاذورات التى ارتفعت إلى منسوب المحراب فى المدرسة وإلى منتصفه فى القبه الضريحية التى سقطت خوذتها واجزاء كبيرة من جدرانها .

ومن خلال استطلاع موقع المنشأة وأربادها يتبين لنا أن السبيل كان يحتل الجزء الواقع يمين المدخل المؤدى إلى ملاحق المنشأة ، يجاوره مجموعة مساكن الصوفية ، يواجهه باب الدخول الفرعى للمدرسة ، والتى يجاورها من الجهة الجنوبية الغربية القبة الضريحية وفى نهاية المنشأة من الجهة الجنوبية الغربية كان البستان الذى خصصه ليخدم القاطنين بالخانقاه . (انظر ش٢) بالواجهة الشمالية الشرقية يوجد المدخل الرئيسى للمدرسة يتصل به وواجهة المدرسة الشمالية الشرقية (ش ٣) .

(١) يعرف هذا الرباط باسم ضريح مصطفى باشا المشيد سنة ٦٦٧ - ٦٧٢هـ / ١٢٦٩٨ - ١٢١٧٣م وللاستزاده انظر :

Creaswell (K. A. C) ;

The Muslim Architecture of Egypt (Ayyubids and early BAHRITE MAMLUKS, Oxford. 1959 p. 178.

(٢) تقع هذه الزاوية فى شارع القادرية امام مجموعة جانى بك انشئت سنة ٦٩٧هـ / ١٢٩٧م على قبر الشيخ زين الدين يوسف ، الذى يتصل بنسبة بأحد اقطاب الزيدية : انظر :

عبد الرحمن زكى : قلعة صلاح الدين الايوبى وما حولها من الاثار الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر ١٩٧١ ص ١٢١ .

وهذه الكتل الاثرية يؤكد ما هبتها المعمارية النص التاريخى الذى ساقة لنا المؤرخ السخاوى « . . . وانشأ التربة الجميلة خارج باب القرافه[١] المشتملة على المدرسة والتصوف وكتاب الايتام والحوض وغير ذلك[٢] » ، وهذا النص يشير الى أن مصطلح تريه فى ذلك العصر كان يعنى كل الكتل المعمارية التى تضمها المنشأة والوارد ذكرها فى نص السخاوى ، والذى نستنتج منه ان المنشأة كانت تضم سبيلاً ذو كتاب ، وخانقاه وقبة ضريحية ومدرسة للتصوف .

اما عن تاريخ المنشأة فإن فهرس الآثار الإسلامية الصادر عن مصلحة المساحة بالقاهرة سنة ١٩٥٢م ، والمسجلة به هذه المنشأة تحت رقم ١٧١ يؤرخها بسنة ٨٦٩ هـ / ١٤٦٤م . ، استناداً إلى النص الذى قراه Van Berchem بالقبة الضريحية والذى يشير إلى تاريخ الانتهاء من العمارة وذلك « فى شهر رجب الفرد من سنة تسعة وستين وثمانمائه » [٣] .

وإذا عدنا إلى المصادر التاريخية التى تترجم للأمير جانى بك لوجدنا انه قتل فى مستهل ذى الحجة سنة ٨٦٧ هـ / ١٤٦٢م عند باب سر الجامع الناصرى[٤] بالقلعة بعدها جهز ثم صلى عليه عند باب القلة[٥] ثم دفن بتربته بالقرب من باب القرافه[٦] .

وبمقارنة ما ورد بالكتابات التسجيلية وما ذكرته المصادر التاريخية يتبين لنا ان الاثر

(١) عنه انظر جومار : وصف مدنية القاهرة وقلعة الجبل . ترجمة ايمن فؤاد سيد مكتبة الخانجى ١٩٨٨ ص ١٠٧ ، وكذا عبد الرحمن زكى المرجع السابق خريطة رقم (٢) .

(٢) السخاوى : المصدر السابق جـ٣ ص ٥٧ - ٥٨ .

(٣) Van Berchem; Op. Cit.,' p 412, No; 285.

(٤) شيده الناصر محمد عام ٧١٨ هـ / ١٣١٨م فى موضع كان يشغله جامع اخر هدمه السلطان وشيد موضعه هذا المسجد الذى قام بتوسعته عام ٧٣٥ هـ / ١٣٣٥م وللاستزادة انظر : عبد الرحمن زكى : المرجع السابق ص ٥١ - ٥٣ .

(٥) عرف بذلك لانه كان هناك قلة (برج مرتفع) بناها الملك الظاهر بيبرس ثم هدمها الملك المنصور قلاوون سنة ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦م وبنى مكانها قبة ثم هدمها الملك الناصر محمد بن قلاوون وجدد باب القلة وعمل له باباً ثانياً ثم اندثر هذان البابان وفى سنة ١٢٤٢ هـ / ١٨٣٦م جدد الوالى محمد على باب القله الحالى . وهذه البوابه واقعة بعد البوابة الوسطى تجاه الباب الشمالى الشرقى لجامع الناصر محمد بن قلاوون انظر : عبد الرحمن زكى : المرجع السابق ص ٥٨ .

(٦) السخاوى : المصدر السابق جـ٢ ص ٤٠٧ - ٤٠٨ .

لم يشـيد ابداً فى التاريخ المـدون بالكتابات التسـجيلية لأن مشيـده قُتل سنة ٨٦٧ هـ / ١٤٦٢م ودفن بترينته بعد الـصلاة عليه مباشرة مما يشير إلى انها كانـت مكتملة البناء ، وارجح انها اكتملت البناء قبل التاريخ الذى انتهت فيه زاوية المهرانى وهو سادس عشرين ذو القعدة سنة ٨٦٧ هـ / ١٤٦٢م ، أى قبل قتله بأربعة أيام فقط[١] يتأكد ذلك الترجيح إذا ما علمنا ان Van Berchem قد اخطا فـى قراءة رقم الاحاد من تاريـخ الانشاء وهو «سبع» وقرأها « تسع » فـيصبح تاريخ الانتهاء من الانشاء هو شهـر رجب الفرد نة سبع وستين وثمانمائه » أى قبل الانتهاء من تشييد زاوية المهرانى بخمسة شهور .

- الوصف المعمارى لبقايا المنشأة :

أ- الواجهة الرئيسية :

هى الواجهة الشمالية الشرقية وهى تبدأ بالسبيل فى الجهة الشمالية الغربية ، والذى يشغله اليوم محل للمياه الغازية ، ثم البوابة المؤدية للملحقات المعمارية الداخلية (البيوت السكنية - والـقبة - والبستان) يليها كـتلة الدخول إلى المدرسة ، ثم الواجهـة الشمالية الشرقية للمدرسة وهذا الجزء محجوب ببناية مسجد حديث .

فبالنسـبة لكتلة السبيل فقد كانت حتى عام ١٩٠٧ من الكتل المعمارية الاثرية جيدة الحفظ ، حتى أن لجنة حفظ الاثار العربية أوصت بضرورة الحفاظ عليه باعتباره اثرا وان كان يستخـدم كمحل آنذاك ولكن كانت مبـانيه سالمه وتحتاج إلى مرمـة خفيفة[٢] ولكن تغير الأمـر وانهدم سقف هذا السـبيل الذى كان فوقه كـتاباً ، واعيد بناؤه كـما كان فى الاصل[٣] واستغل الآن كمـحل للمياه الغازية ، وهو عـبارة عن مساحة مستطـيلة الابعاد غير عميق ، كان له شباك تسبيل بالواجهة الشـمالية الشرقية ، وآخر بالواجهة الشمالية الغربية وكان يتوصل إليه من خلال مدخل خاص يؤدى إلى سُلم يصعد منه إلى الكتاب وعلى يمنـه الداخل من الباب كـان يوجد باب الدخول إلـى السبيل ، الذى كـان اسفله

(١) ابن أياس : المصدر السابق جـ٢ ص ٤٠٧ - ٤٠٨ .

(٢) محاضر جلسات لجنة حفظ الآثار العربية . مجموعة ٢٤ محضر سنة ١٩٠٧ المطبعة الاميرية ١٩١٤ ص ١١٧ .

(٣) المرجع نفسه ص ١١٧ .

حاصل الماء والذى ذكر اهالى الموقع انهم شاهدوه فى موقع الدخول إلى السبيل والكتاب ولكنه طم الآن (ش ٢) .

أما كتلة الدخول للملحقات ، فهى تتأخم كتلة السبيل وتؤدى إليها وهى عبارة عن فتحة باب معقودة بعقد مدبب ، ربما كان يغلق عليه مصراع أو مصراعان من الخشب المصفح وهى تؤدى إلى ممر طويل به باب الدخول للسبيل يمينا ، وباب الدخول للمدرسة والقبة الضريحية يسارا ثم موقع بيوت الصوفية يمينا بجوار السبيل ، ثم فى الجهة الجنوبية الغربية البستان .

ومن كتلة الدخول للملحقات نصل يسارا إلى كتلة الدخول إلى المدرسة والقبة الضريحية وهى كتلة تفضى إلى مساحة متسعة خلف المدرسة ، فتح بها مدخل كان يؤدى إلى المدرسة ومنها إلى القبة الضريحية وهذه الكتلة بحالة سيئة من الحفظ ومهدمة ، ولكن بقاء اساساتها أدى إلى محاولة رسم صورة لما كانت عليه هذه الكتلة ، وكذا تخطيط المدرسة وهناك بعض الاحجار تحمل بعض النقوش الكتابية القرآنية ﴿ انما يعمر مساجد الله من آمن ..... ﴾[1] ربما كانت تكون عضادتى هذا المدخل مما يفسر أن هذا المدخل كان يؤدى إلى المدرسة أو المسجد ، وهو متوج بعقد مدائنى ثلاثى الفصوص بدون مقرنصات تحمله ، ويسد فتحته مداميك من الحجر المرصوص ، وكان يؤدى إلى مساحة مستطلية مشحونة الآن بالاتربة إلى مستوى القندليات التى تعلو شباك الدركاه المتصلة بالمدخل الرئيسى للمنشأة بالواجهة الشمالية ، يتصدر المدخل فى الحائط الجنوبى الشرقى منها دخله جدارية ربما استعملت ككتيبه وفى الحائط الشمالى توجد نافذة مستطيلة خصصت لانارة هذه المساحة وكذا دركاة المدخل الرئيسى للمنشأة ، يلى هذه النافذة المشتركة بين الدركاة والساحة دخله جدارية بها نافذة سفلية مستطيلة لانارة هذه المساحة يعلوها قندلية بسيطة وهذه الدخلة يتوجها من الخارج اعلى مستوى النافذة عقد مدائنى ثلاثى الفصوص على عكس نظائرها فى المنشآت الأخرى التى كانت تتوج بمجموعة صفوف من المقرنصات ، اما الجدار الشمالى الغربى فقد فتح به قبوة صغيرة ، ومن هذا الجدار كان يوجد ممر يؤدى إلى مدخل المدرسة الذى كنا نصل منه إلى المساحة الداخلية لها .

وتشير البقايا التى عليها المدرسة الآن إلى انها كانت عبارة عن مساحة داخلية

(١) القرآن الكريم : سورة التوبة آية ١٨ .

للصلاة والدرس مغطاه ، ومقسمة إلى روافيين بواسطة بائكه موازية لجدار القبلة تتكون من ثلاثة عقود ترتكز على عمودين يتيجان كورنشيه وبائكة اخرى عمودية على جدار القبله وغير متصلة به ويرتكز عقدها على الحائط الشمالى الغربى ، وهذا الحائط يرتد جهة الشمال الغربى مرة أخرى ثم جهة الجنوب الغربى ليكون ما يشبه السدلة الصغيرة التى فتح بها باب الدخول للمدرسة ، ثم يرتد الجدار إلى الجهة الجنوبية الشرقية حيث فتح به باب الدخول للقبة الضريحية .

ويتصدر الجهة الجنوبية الشرقية من المساحة الداخلية للمدرسة حنيه المحراب وهى حنية معقودة بعقدين مدببين على جانبيها ثلاث كتيبات واحدة فى الجهة الجنوبية الغربية واثنتان فى الجهة الشمالية الشرقية ، وفى الجدار الشمالى الشرقى لهذه المدرسة توجد نافذتان سفليتان اعلى كل واحدة قندلية بسيطة ، وهذه النوافذ ، موضوعة بالخارج فى دخلات جدارية متوجة بعقود مدائنية ثلاثية الفصوص بدون مقرنصات شأنها شأن الدخلة الأولى التى تفتح على الساحة التى تتقدم المدرسة .

أما الجدار الجنوبى الغربى فان الشواهد الاثرية له تشير إلى أنه كان يشتمل على فتحة المدخل المتصل بالمدرسة والذى يؤدى إلى القبة الضريحية التى تهدمت اجزائها تماما باستثناء حائط المحراب واجزاء من جدرانها الجنوبية الغربية والشمالية الغربية ولازالت تشتمل على بعض البراطيم الخشبية الضخمة التى كانت تسقف مساحة المدرسة .

ويلاحظ على جدران المساحة الداخلية والخارجية للمدرسة انها كانت مغطاه بالملاط لوجود اجزاء كبيرة منه فضلا عن وجود اجزاء من الحوائط « مزنبرة » سقط من عليها الملاط ولم يستعمل الرخام فى تكسيه الحوائط ، كذلك فان القبة الضريحية كانت تشتمل على بابين احدهما متصل بالمدرسة والآخر مواجه له فى الجدار الجنوبى الغربى كان يتصل بالبستان امامه ويؤدى إليه الدهليز الكبير الذى يؤدى إلى معظم الكتل المعمارية التى سبق استعراضها (انظر لوحات : (١) ، (٢) ، (٣) ، (٤)) .

أما المدخل الرئيسى للمنشأة والذى يتأخم المدخل المؤدى إلى الدهليز الكبير فهو من المداخل المدائنية محمول على حنيه ركنية على هيئة عقد مدبب والمشغولة قمته بمجموعة من المقرنصات ، ويتوج حجر المدخل الذى يبلغ عمقه ٩٠ سم يتوسط الحجر فتحة الباب بارتفاع قدرة الان ١,٨٥ وعرضه ١,٤٠ سم تزدان عضادتى المدخل بكتابات

تتضمن نص تسجيلى بالخط الثلث المملوكى بصيغة « . . . وقف المقر الاشرف الكريم العالى . . . . . الظاهرى » وباقى النص مفقود ، يتوج فتحه الباب عتب من الرخام من ضنجات معشقة على النمط المشهر[1] على هيئة ورقة نباتية ثلاثية يلية نفيس ثم عقد عاتق على هيئة صنجات معشقة مشهرة ، ثم قمه العقد التى يحيط بها جفت لاعب ينعقد فى ميمات دائرية حول العقد وتلتقى فى ميمة خماسية عند قمته ، ثم يخرج نفس هذا الجفت من قمة العقد ليؤطر كامل كتلة المدخل واعلى كتلة المدخل جزء من بناء يرجح انه كان يخص الكتاب الذى يعلو السبيل ويمتد إلى كتلة المدخل ، يودى هذا المدخل إلى دركاه مربعة التخطيط يتصدرها فتحة شباك مستطيلة يتوجه عقد ثلاثى الفصوص لانارة المساحة خلف المدرسة على يمين الداخل كان يوجد باب يصل منه الداخل إلى الداهلييز الكبير الذى به يسارا المدخل الفرعى للمدرسة والقبة الضريحية وقد لجأ المعمار إلى هذا التخطيط كى يمكن المتصوفة التى تقع حجراتهم على يمين الداخل إلى الدهلييز الكبير من دخول المدرسة دون الخروج من الباب المتصل بالدهليز ، وقد سقط سقف هذه الدركاة مثل اسقف بقية اجزاء البناء ، وعلى الجانب الأيسر للداخل إلى الدركاه توجد كتيبة غير عميقة (انظر لوحة (٥) ، (٦) ، ش (٤) ، س (٥) .

ويتصل بهذا المدخل الواجهة الشمالية الشرقية للمدرسة ، وهى واجهة محجوبة الآن بمسجد صغير حديث البناء ، وهى عبارة عن ثلاث دخلات جدارية فتح فى المستوى السفلى منها شبابيك مستطيلة يعلوها فى المستوى الثانى قندليات بسيطة موضوعة من الخارج داخل عقود مدائنية ونلاحظ على هذه الواجهة انها لم تستخدم المقرنصات لتكوين صدور مقرنصة فى نهايتها واستعاض عنها بالعقود الثلاثية ، وهى ظاهرة جديدة فى زخرفة الواجهات .

ومن الوصف المعمارى السابق اشير إلى تحليل بعض العناصر المعمارية التى تضمنتها هذه المنشأة :

فمن حيث التخطيط نجد أنه جاء على نظام المساجد القائم على صحن مغطى مقسم إلى رواقين بواسطة بائكة من ثلاثة عقود محمولة على عمودين ودعامة ، رغم أن النص

(١) المشهر : هو الحجر ذو الألوان الطبيعية الواضحة والمتباينة فى درجات الوانها ومنه الأبيض والاحمر وعن استخداماته انظر : سامى عبد الحليم : الحجر المشهر حلية معمارية بمنشآت المماليك فى القاهرة . القاهرة : ١٩٨٤ ص ١٧ .

التاريخى ينعتها بأنها مدرسة[١] مما يشير إلى أن هذا الاسم يشير إلى وظيفة البناء لا إلى طراز البناء نفسه[٢] وهذا النظام التخطيطى عرف فى مصر فى العصر المملوكى ، فى المدرسة البندقدارية ٦٨٢ هـ/ ١٢٨٤م بالسيوفية ، والمدرسة الطيبرسية بالازهر ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩م[٣] وفى زاوية الايناسى بباب البحر قبل عام ٧٩٦ هـ / ١٣٩٣[٤] ثم فى خانقاة الاشرف برسباى بالجبانة ٨٣٥ هـ / ١٤٣١م[٥] وجامع سيدى مدين ٨٤٢ - ٨٤٣هـ / ١٤٣٨ - ١٤٣٩م[٦] وجامع تتم رصاص بالسيدة زينب[٧] وجامع تمراز الاحمدى بالسيدة زينب[٨] ثم جامع جانم البهلوان[٩] ولكن بهيئة مختلفة حيث تكون المساحة الداخلية فيها مقسمة إلى ثلاثة اروقة[١٠] بواسطة بائكتين موازيتن لجدار القبلة مما يشير إلى تفرد هذه المدرسة فى تخطيطها .

وقد ضم التخطيط الداخلى عناصر انشائية مثل الاعمدة ذات التيجان الكورنثية والعقود المدببة (لوحة ٣ ، ٤) ، وهذه التيجان عرفت كأول مثل فى مقياس النيل

---

(١) السخاوى : المصدر السابق ص ٥٨ .

(٢) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الآثرية ص ٢ ١٤ .

(٣) محمد حمزة الحداد : العلاقة بين النص التأسيسى والوظيفة والتخطيط المعمارى للمدرسة فى العصر المملوكى (ضمن أبحاث الندوة التى عقدت بالجمعية التاريخية عن المدارس من ٢٢ - ٢٥/ ٤/ ١٩٩١ تاريخ المصرين عدد ٥١ ص ٢٧٦ .

(٤) محمد الجهينى : شارع باب البحر منذ نشأته حتى نهاية العصر العثمانى محظوظ رسالة ماجستير كلية الاثار ١٩٨٨م ص ٢٨٦ .

(٥) موسوعة أسس التصميم المعمارى والتخطيط الحضرى فى العصور الإسلامية المختلفة بالعاصمة القاهرة . منظمة العواصم والمدن الإسلامية بالمملكة السعودية عام ١٩٩٠ .

(٦) محمد الجهينى : المرجع السابق ص ٢١٨ .

(٧) سعاد ماهر : مساجد مصر واولياؤها الصالحون المجلس الأعلى للشئون الإسلامية جـ٤- س ١٠ .

(٨) مختار الكسبانى : جامع الامير تمراز الاحمدى . مخطوط رسالة ماجستير كلية الآثار ١٩٨٦م ص ١١٨ .

(٩) Wiet (G); et Hautecur (L.) :
Les Mosques de Caire, Paris 1932, p. 310.

(١٠) محمد حمزة الحداد : المدخل إلى دراسة المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية - نهضة الشرق ١٩٩٦م - ص ٤٨ - ٦٤ .

بالروضة ٢٤٧ هـ / ٨٦١ - ٨٦٢م ، ثم ظهرت فى العصور التالية حتى عم انتشارها فى العصر المملوكى الجركسى[١] .

أما العقود المدببة التى عم استخدامها فى هذه المنشأة فى عقود البائكة الداخلية للمدرسة ، وكذلك فى المدخل الرئيسى المؤدى للحقات المنشأة ، ويتوج الباب الواقع على يمين الداخل من دركاه الدخول بالمدخل الرئيسى للمدرسة إلى جانب قمة المحرابين ، وفى الفتحات الداخلية للحائط الشمالى الشرقى للمدرسة من الداخل الموضوع داخلها القندليات ، قد عرفت أولا قبل الاسلام فى سوريا ، ثم فى العصر الإسلامى وجد فى الجامع الاموى فى دمشق ٨٦-٩٧ هـ/ ٧٠٥-٧١٥م ، وفى قصير عمره (٩٤-٩٧هـ/ ٧١٢-٧١٥) اما فى مصر فقد وجد فى جامع عمرو بن العاص اضافة عبد الله بن طاهر ٢١٢ هـ / ١٨٢٧م وفى مقياس النيل بالروضة ثم عم استعماله فى العصور التالية[٢] .

وقد تفرع عن هذا العقد نوع آخر من العقود عرفت بالعقود المدائنية أو ثلاثية الفصوص ، وهذا النوع من العقود استعمل فى تتويج حجر المدخل الرئيس للمدرسة وفى اعلى الشباك المواجه للداخل إلى دركاه المدخل وكذا اعلى الشبابيك الموضوعة فى دخلات جدارية بالواجهة الشمالية الشرقية للمدرسة ، وهذه النوع من العقود استعمل فى المداخل كأول مثل فى مدرسة بيبرس البندقدارى ٦٦٠هـ / ١٣٦٢ - ١٢٦٣م ثم فى زاوية زين الدين يوسف بالقادرية ٦٩٧ هـ / ١٢٩٧ غير أن الجديد فى استعماله إلى جانب المدخل استعماله فى تتويج الدخلات الجدارية عوضا عن المقرنصات التى تشكل ظاهرة عامة فى معظم الدخلات الجدارية بعمائر العصر المملوكى ، فضلا عن ان العقد المدائنى الخاص بمدخل المنشأة الرئيس زخرفت طاقيته بالمقرنصات[٣] بدلا من ان يرتكز العقد عليها ، حيث ارتكز على حنايا معقودة ، والمدخل بهيئته تلك هو من المداخل المدائنية الخالية من المقرنصات كما فى المدخل الشمالى الشرقى بمسجد الناصر محمد بن قلاوون بالقلعة ، ومدرسة ابناء السلطان قايتباى بالصحراء ٨٦٥ هـ / ١٤٦٠م .

(١) منظمة العواصم والمدن الإسلامية : المرجع السابق ص ٤٥١ .

كمال الدين سامح : العمارة الإسلامية فى مصر الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٣ ص ٨٠ .

(٢) منظمة العواصم والمدن الإسلامية : المرجع السابق ص ٤٥٢ .

(٣)

El Basha (H) :

The MAQRNAS; Its Early Use In Islamic Door ways And Towers Minber Al Islam, Vol 6 No. 1 April, 1966, p. 22 - 25.

أما العقود المستقيمة فانها عبارة عن عقد يتوج اعلى فتحة باب الدخول للمدرسة يتكون من صنجات معشقة على هيئة ورقة نباتية ثلاثة (ش ٥) اما عقد التخفيف فانه يعلو النفيس الذى يقع بينه وبين العقد المستقيم وهو عبارة عن جزء من دائرة (موتور) يعمل على نقل الاحمال بعيدا عن الاعتاب (العقود المستقيمة) حرصا على سلامتها ولقد وجد عقد التخفيف فى مبانى الحوارنيين[١] بالشام فى القرن الأول الميلادى ونراه فى العصر الإسلامى بقصر الحير الشرقى ١١٠هـ / ٧٦٨ - ٧٦٩م ، ويوجد فى مصر فى باب النصر ٤٨٠ هـ / ١٠٨٧م ، وواجهة جامع الصالح طلائع ٥٥٥ هـ / ١١٦٠م وفى مدخل المدارس الصالحية ٦٤٠ - ٦٤١ هـ / ١٢٤٢ - ١٢٤٣م وفى مدخل ونوافذ مدرسة سنجر الجاولى ٧٠٣ هـ / ١٣٠٣ - ١٣٠٤م[١] ، ثم عم انتشاره بعد ذلك فوق الفتحات فى العصور التالية وبعد استعراض الدراسة التاريخية والوصفية والتحليلية نصل إلى عدد من النتائج اجملها فيمايلى :

١- كان لجدة أهميتها الكبرى فى تزايد اقتصاديات الدولة المملوكية من ناحية واقتصاديات الامير جانى بك من ناحية اخرى .

٢- امكن حصر وظائف الامير جانى بك إلى جانب نيابته لجدة فى ضوء المصادر والوثيقة والنص التسجيلى بالوظائف التالية :

استادار - احد الأمراء المقدمين - دوادار كبير - مدبر المملكة .

٣- اختلفت القابه وتعددت نتيجة اختلاف وظائفه والتى امكن حصرها فى ضوء الوثيقة والنص التسجيلى .

٤- امكن تأريخ الاثر المشيد بالقادرية فى ضوء المصادر بسنة ٨٦٧هـ وليس ٨٦٩هـ .

٥- اظهرت الدراسة ان الاثر يضم تخطيطاً جديدا بين تخطيطات المساجد والمدارس القائم على مساحة مقسمة إلى اروقة .

٦- اشتملت الواجهة على دخلات جدارية تنتهى بعقود مدائنية وليست صدور مقرنصة كما هو شائع فى عمائر العصر السابق واللاحق .

٧- امكن عمل تصور لما كانت عليه المنشأة فى ضوء الأجزاء الباقية من جدرانها .

٨- اثبتت الدراسة ان الاثر كان يعطى جدرانه الملاط وليس الرخام ، كما أن المدرسة كانت مغطاة بسقف خشبى .

(١) منظمة العواصم والمدن الإسلامية : المرجع السابق ص ٤٥٣ .

(٢) المرجع نفسه ص ٤٥٣ .

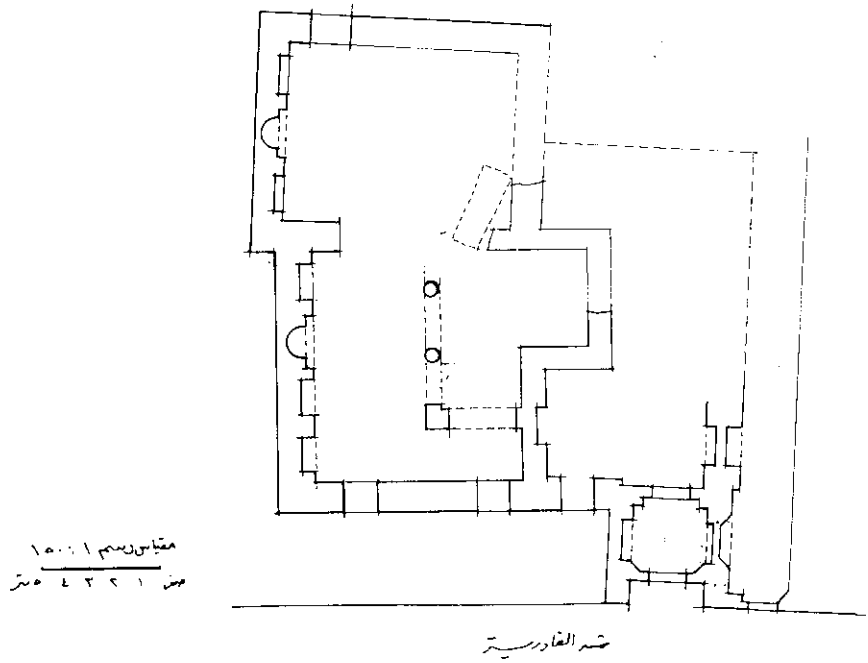

شكل (١)
بقايا منشأة جانى بك (نائب جدة)
رقم ١٧١ بشارع القادرية

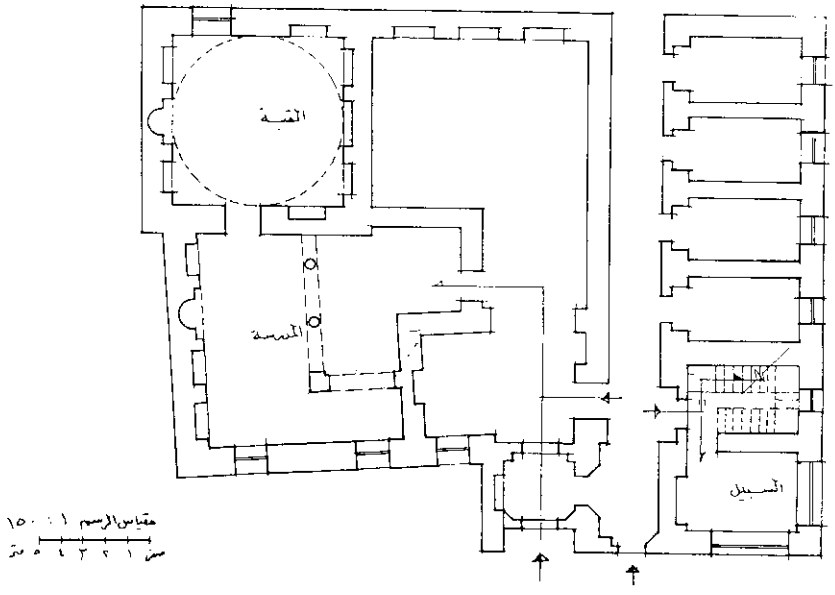

شكل (٢)
مسقط أفقى تخيلى لما كانت عليه منشأة
الأمير جانى بك القبة والمدرسة والسبيل

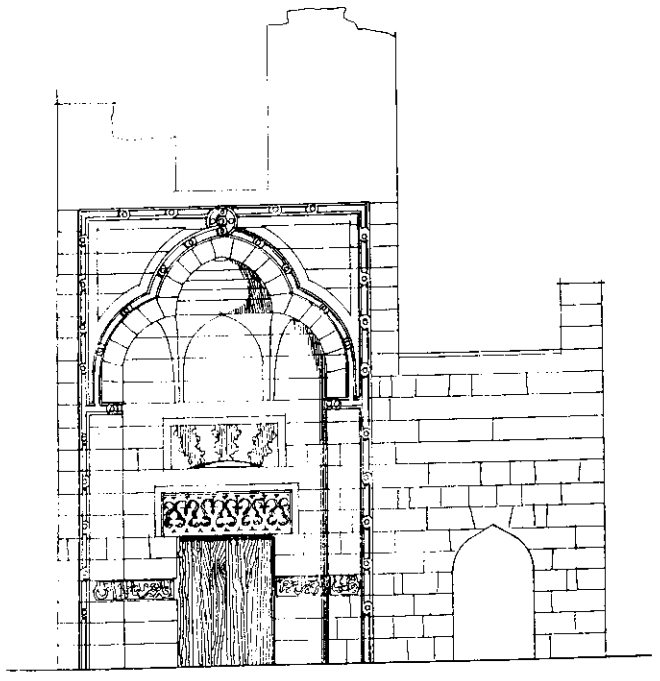

الواجهة الرئيسية

مقياس الرسم ١ : ٥٠

٠ ١ ٢ ٣ ٤ متر

شكل (٣)

منشأة جانى بك (نائب جدة)

أثر رقم ١٧١ الواجهة الرئيسية

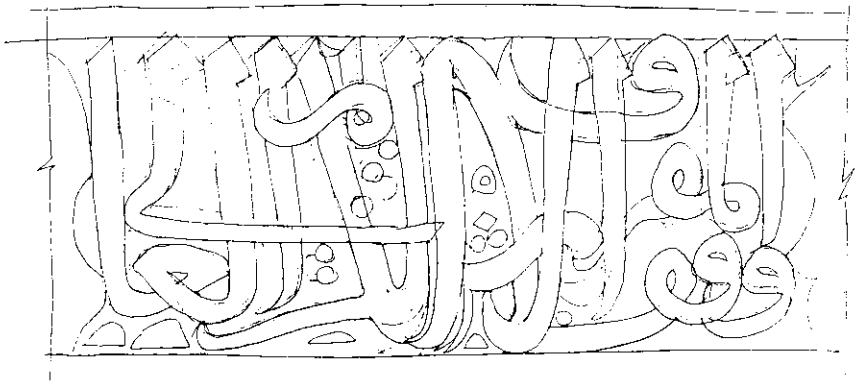

شكل (٤)
تفريغ لكتابات مدخل منشأة جانى بك
بالقادرية

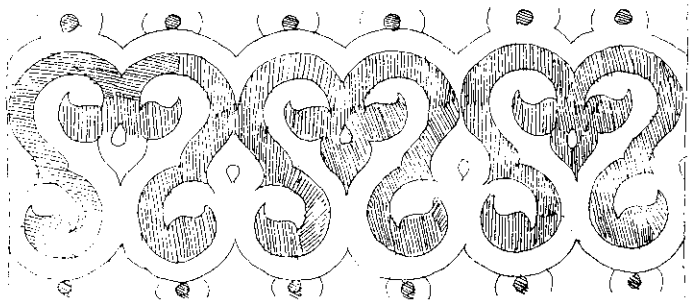

شكل (٥)
تفريغ لصنجات العتب أعلى مدخل منشأة
جانى بك بالقادرية

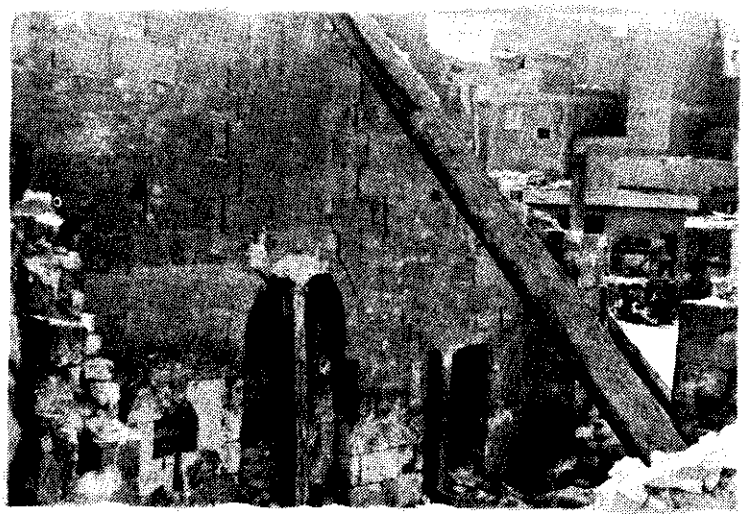

لوحة (١)

الحائط الجنوبى الشرقى للمدرسة والقبة

لوحة (٢)
القندليات والبائكة الداخلية لمدرسة جانى
بك بالقادرية

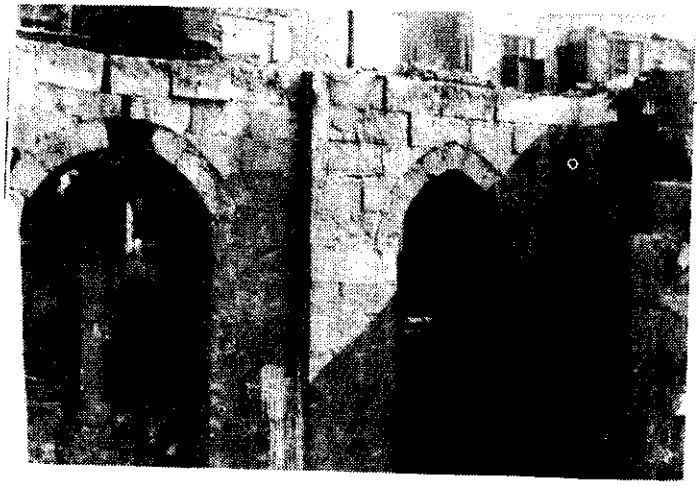

لوحة (٣)
حنية المحراب بمدرسة جانى بك والحائط
الجنوبى الشرقى

لوحة (٤)

تاج عمود بمدرسة جانى بك ونص كتابى

على أحد أحجار المدرسة

﴿ انما يعمر مساجد الله . . . . . ﴾

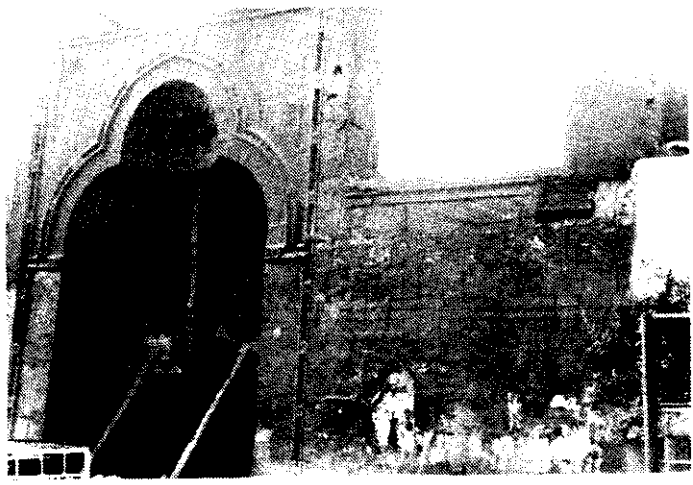

لوحة (٥)

مدخل المدرسة الرئيس والمدخل للملحقات

لوحة (٦)

العقد المستقيم أعلى مدخل المدرسة على هيئة

صنجات معشقة من ورقة نباتية ثلاثية